

الخطبة الأولى كنتم خير أمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِصَلَاحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمِهِ الْجِسَامِ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْعَلَّامُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَبْعُوثُ بِأَكْمَلِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ... فَبِهَا
تَكْمُلُ الْأَعْمَالُ، وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، وَتُكْفَرُ السَّيِّئَاتُ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دخلتُ على النبي ﷺ وعليَّ إزارٌ يتقعقعُ ، فقال: مَنْ
هذا؟ فقلتُ: عبدُ اللهِ بنُ عمرَ. قال: إن كُنْتَ عبدَ اللهِ فارفعِ إزارَكَ.

فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ. فَلَمْ تَزَلْ إِزْرَتُهُ حَتَّى مَاتَ (صحيح الجامع).

عِبَادَ اللَّهِ: أَصْلُ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، وَشَعِيرَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ شَعَائِرِهِ
الْعِظَامِ، هُوَ مِنْ أَوْجِبِ الْأَعْمَالِ وَأَجَلِّهَا، وَأَحْسَنِهَا وَأَفْضَلِهَا، وَهُوَ مِنْ
أَعْظَمِ أَسْبَابِ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، بِهِ تُحْمَى حَوْزَةُ الدِّينِ، وَتُقَوَّمُ الْحُجَّةُ عَلَى
الْمُخَالِفِينَ، وَهُوَ الْأَمَانُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِنْدِثَارِ، وَبِهِ تُدْرَأُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّرُورِ
وَالْأَخْطَارِ؛ إِنَّهُ شَعِيرَةٌ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، وَجَعَلَهُ خَاتَمَ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَتَكَفَّلَ بِحِفْظِ دِينِهِ وَكِتَابِهِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَبْقَىٰ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ طَائِفَةً بِهِمْ يَبْقَىٰ نُورُ الْحَقِّ ظَاهِرًا مَنْشُورًا، وَعَلِمَ الْهُدَىٰ شَاخِحًا مَنْشُورًا، قَالَ ﷺ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ خَيْرِيَّتِهَا (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

وَهُوَ صِفَةُ خَيْرِ الرُّسُلِ ﷺ كَمَا وَصَفَهُ رَبُّهُ بِهِ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ).

وَهُوَ وَصْفُ أَتْبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِأَهْمِيَّتِهِ قَدَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، وَالْمُتَّصِدِّرُونَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُمْ أَهْلُ الْفَلَاحِ الْأَكْمَلِ (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

إخوة الإيمان: الأمر بالمعروفِ هُوَ: مَا وَافَقَ شَرْعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ظَاهِرًا
وَبَاطِنًا؛ والنهي عن المنكر، هُوَ: مَا خَالَفَ شَرْعَ اللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، مِنْ أَهَمِّ
المِهْمَّاتِ، وَأَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ قَامَتِ بِهِمَا الْأُمَّةُ مُنْذُ صَدْرِ
الإِسْلَامِ، وَلَكِنَّ الْأُمَّةَ الْيَوْمَ أَكْثَرُ حَاجَةً لِلْعِنَايَةِ بِهِمَا، وَالْقِيَامِ بِشَأْنَيْهِمَا،
فَالضَّرُورَةُ دَاعِيَةٌ إِلَيْهِمَا؛ لِكثْرَةِ الْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ، وَغَفْلَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
عَنْ هَذَا الْوَاجِبِ الْعَظِيمِ، فَفِي عَضْرِنَا هَذَا صَارَ الْأَمْرُ أَشَدَّ، وَالْخَطَرُ أَعْظَمَ؛
لِإِنْتِشَارِ الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ، وَكثْرَةِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ وَالْبَاطِلِ، وَقِلَّةِ دُعَاةِ الْهُدَايَةِ
وَالْخَيْرِ؛ وَمَتَى مَا أَضَاعَتِ الْأُمَّةُ هَذَا الْوَاجِبَ، وَتَقَاعَسَتْ عَنْ أَدَائِهِ،
وَوَغَفَلَتْ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، لَحِقَهَا شَرٌّ كَثِيرٌ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ، وَقَسَتْ الْقُلُوبُ،
وَأَنْتَشَرَ الظُّلْمُ وَالْبَاطِلُ.

وَلَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ كَذَلِكَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فَجَعَلَ
هَذَا مِنْ أَكْبَرِ عِصْيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِعِظَمِ الْخَطَرِ فِي تَرْكِ هَذَا
الْوَاجِبِ الْعَظِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَظِيفَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ،
فَلَيْسَ خَاصًّا بِرِجَالِ الْحِسْبَةِ، أَوْ الْهَيْئَاتِ الْخَاصَّةِ، أَوْ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ، بَلْ
كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُطَالِبٌ بِهِ عَلَى حَسَبِ قُدْرَتِهِ (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

وَيَتَأَكَّدُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حِينَ يَعْمُ الْفَسَادُ وَيَكْثُرُ، وَحِينَ
يَقُلُّ الْقَائِمُونَ بِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ، قَالَ ﷺ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ،
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» م.

فَبَيْنَ ﷺ مَرَاتِبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الثَّلَاثَ: فَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى:
الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَذَلِكَ بِإِزَالَةِ الْمُنْكَرِ إِنْ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ، وَهَذَا
لِلْحَاكِمِ وَنَائِبِهِ، وَمَنْ لَهُ سُلْطَةٌ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، كَالْوَالِدَيْنِ وَالْأَزْوَاجِ
وَنَحْوِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُدْرَةِ وَإِلْزَامِ النَّاسِ بِحُكْمِ اللَّهِ الْوَاجِبِ اتِّبَاعُهُ مِمَّنْ
يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ،
فَيَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ بِكَلَامِهِ وَلِسَانِهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِدِينِ
اللَّهِ وَشَرْعِهِ.

فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ: وَهِيَ الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ، وَهِيَ أَضْعَفُ
الْإِيمَانِ، وَأَقْلُّ الْأَعْمَالِ فِي الْإِنْكَارِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ تَضْعَفَ هِمَّتُهُ وَتَقِلَّ

قُوَّتُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ بِأَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَتْ، وَبِأَيِّ وَسِيلَةٍ صَحِيحَةٍ أُتِيحَتْ .

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ شُرُوطًا لَا بُدَّ مِنْ تَوْفُرِهَا، وَآدَابًا يَنْبَغِي الْأَخْذُ بِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ:

الإِخْلَاصُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيُرِيدُ بِأَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجْهَ اللَّهِ، وَالنُّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنُصْرَةَ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا احْتِقَارَ الْمَنْصُوحِينَ وَازْدِرَاءَهُمْ وَالتَّعَالِيَّ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْ شُرُوطِهِ: أَنْ يَكُونَ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِعِلْمٍ وَفِقْهِ: فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِمَا يَأْمُرُ بِهِ أَوْ يَنْهَى عَنْهُ، وَبِالطَّرِيقَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ، فَمَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الْبَابِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ.

وَمِنْ شُرُوطِهِ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِحِلْمٍ وَرِفْقٍ، لَا بِطَيْشٍ وَعُنْفٍ، فَإِنَّ الْقَصْدَ زَوَالَ الْمُنْكَرِ أَوْ تَقْلِيلَهُ، لَا أَنْ يَنْشَأَ عَنْهُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ وَأَشْرُّ.

وَيَجِبُ عَلَى النَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ وُقُوعِ ذَلِكَ الْمُنْكَرِ وَظُهُورِهِ لَهُ وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُنْكَرِ لَا يُجْبُونَ مَنْ يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ وَيَمْنَعُهُمْ مِنْ أَهْوَائِهِمْ،

وَقَدْ يُؤْذُونَهُ بِالْسِنْتِهِمْ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ (وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ
عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

أَلَا فَاتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاخْرِصُوا عَلَى الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ وَالشَّعِيرَةِ ،
وَابْدُؤُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، ثُمَّ بِمَنْ حَوْلَكُمْ (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ
إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ ...

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ... أما بعد: فيا عباد الله

بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَكْثُرُ الْفَضَائِلُ، وَتَظْهَرُ الْمَحَاسِنُ وَالطَّاعَاتُ وَالْحَسَنَاتُ،
وَبِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ: تَقَلُّ الرَّذَائِلُ وَتَنْدَثِرُ الْمَسَاوِيءُ وَالْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتُ.

إِنَّ فِي شَعِيرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ النَّجَاةَ مِنَ الْعَذَابِ، وَالْأَمْنَةَ
مِنَ الْهَلَاكِ، وَلَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الشَّعِيرَةِ وَقَامُوا بِهَا،
وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهَا وَأَشَاعُوهَا بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ مِنْ أخطرِ تَبِعَاتٍ تَرَكَ ذَلِكَ:

فُشُوُّ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَكَثْرَتَهَا، وَهَلْ هَلَكَتِ الْأُمَّمُ السَّابِقَةُ
إِلَّا بِفُشُوِّ الْفَسَادِ وَقِلَّةِ النَّاصِحِينَ فِيهِمْ؟ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ).

وَمِنْ تَبِعَاتٍ تَرَكَ هَذِهِ الشَّعِيرَةَ: أَنَّهُ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ الدِّيَارِ، وَهَلَاكِ
الْمُجْتَمَعَاتِ، وَفَسَادِ الْأَحْوَالِ، قَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ
وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا
وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ
فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ

يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا».

وَمِنْ تَبَعَاتِ تَرْكِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ: أَنَّهُ مُوجِبٌ لِسَخَطِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ وَعِقَابِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ» التِّرْمِذِيُّ.

وَمِنْ تَبَعَاتِ تَرْكِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِمَنْعِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» التِّرْمِذِيُّ.

فَلْتَحْذَرِ -عِبَادَ اللَّهِ- غَضَبَ الْجَبَّارِ وَعِقَابَهُ، وَلْتَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْتَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْتَعْتَصِمْ بِدِينِنَا، عَسَانَا بِإِذْنِ اللَّهِ نَنْجُو وَنَسَلِمَ. ثم صلوا ...